الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة –

قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم الفلسفة

محاضرات مقدمة للسنة الثالثة ليسانس

محاضرات في فلسفة الجمال

أستاذ المادة: واحك مراد

المحور الأول :الاتجاهات الكبرى في فلسفة الفن:

المحاضرة الأولى:

تمهيد:

لا يمكن للإنسان أن يستغني عن البعد الجمال في مختلف نواحي حياته ،ذلك أن النزوع نحو الجمال، طبيعة متأصلة في كينونته، إذ نلاحظ عبر التاريخ وجود آثار فنية وجمالية تعكس هذه الطبيعة، فبعد أن يحقق الإنسان غرائزه الحيوية، يسعى إلى إضفاء مسحة جمالية على حياته. فلقد اهتم الفراعنة القدماء بتلطيف حياتهم اليومية بمسحة جمالية. سواء تعلق الأمر، بإتقان الزخرفات والنقوش على معابدهم و على ومعبوداتهم، وسواء تعلق الأمر، بتزيين بيوتهم وأناقة ملابسهم. فان هناك حقيقة لا مراء فيها، إن الاهتمام بالفنون الجميلة هو مستوى من التحضر الفكري والثقافي تصل إليه الأمة بعد مسيرة حضارية طويلة. وإذا غضضنا الطرف عن ارتباط الفن المصري بالدين وبالحياة الأخرى، يمكننا القول إن الفن المصري جاء ليشبع حاجيات الإنسان الروحية. ونجد أيضا، في تاريخ الحضارات، تعلق اليونان والرومان والصينيين، بالفنون الجميلة. ولقد تعددت وظائف الفن في هذه الحضارات، فنجد مثلا الوظيفة الأدبية المرتبطة بالشعر والخطابة، ونجد الوظيفة العمرانية، حيث يرتبط الفن هنا، بتزيين البيوت والحدائق والقصور. وإذا قفزنا إلى العصر الحاضر، نجد أن هناك اتجاهات وتيارات مختلفة حول تصور الجمال والفن في حياة الإنسان ولعل اختلاف هذه التيارات يرجع إلى اختلاف الأسس الفلسفية التي تنطلق كل واحدة منها. والسؤال الإشكالي الذي يطرح: ماهي ابرز اتجاهات فلسفة الفن الحديثة والمعاصرة؟ وكيف تبلور مفهومها للجمال ؟ وماهي الوظيفة التي يأخذها عند كل اتجاه فكري؟

في مفهوم الفن والجمال وعلم الجمال:

اختلف الفلاسفة وعلماء الجمال في تحديد محدد للفن والجمال وعلمه، فكل فيلسوف له تعريفه الخاص لها، وكل مدرسة فلسفية لها تصوراتها حول هذه المفاهيم الثلاثة. ومع ذلك يمكن أن نميز بين الفن عن الجمال ، باعتبار الفن هو صنعة ومهارة و فاعلية يقوم بها الإنسان في اشتغاله وعمله على المواضيع و الأشياء ففن النحت يقوم على تحويل الرخام إلى تماثيل ومنحوتات، وفن الرسم يحول الألوان والبياض إلى منظر ومشهد فني، كما أن فن الموسيقى تحويل الأصوات الالة والمختلفة إلى قطعة موسيقية، وفن الخياطة يقوم على تحويل القماش إلى ملابس

وأزياء، وفن الطهي يقوم على تحويل الخضر والتوابل والزيت إلى طعام شهي...وهكذا. فالفن هو مهارة وصنعة تحتاج إلى تأمل وتفكر وخيال.

أما الجمال فيتعلق بصفات وخصائص تتعلق بالموضوع او بالشيء الذي نحكم عليه.من حيث جاذبيته او من حيث قيمته لدينا. ويقسمه الفلاسفة إلى نوعين: فالجمال الطبيعي يتعلق بمناظر الطبيعة، او.. برائحة زهرة وبلونها و باخضرار شجرة .... أما الجمال الفني فيتعلق بالحكم على هذه اللوحة الفنية أو على تلك القطعة الموسيقية بأنها تتمتع بالجمال.

أما علم الجمال فيتعلق بالقواعد وبالقوانين والتقديرات الذوقية التي تجعلنا نحكم على هذا الشيء بالجمال وعلى ذاك بالقبح ، او نقول بأن هذه القطعة الموسيقية أجمل من تلك. إلا أن هذا العلم له خصائص تخصه وهي:

1- علم الجمال نسبي وتقديري يختلف من فيلسوف إلى أخر ومن ثقافة لأخرى.
2- يخضع الجمال إلى أحكام ذوقية تختلف من حكم جمالي إلى أخر وبذلك يكون علم الجمال بعيد عن الرياضيات.
3- ينتمي علم الجمال إلى مجال القيم والأذواق، حيث لكل ثقافة ولكل شعب ولكل فرد أذواقه وقيمه.

1- <u>الاتجاه المثالي :</u>

تعود الجذور الفلسفية للاتجاه المثالي في الفن، إلى أفلاطون **(427ق م-347ق م)** إذ يتصور أن عالم المثل هو العالم الحقيقي وان عالم الحس ليس إلا ظل له. فالحق والخير والجمال من سمات عالم المثل أما القبيح والمشوه والمتغير والناقص فهي موصولة بعالم الحس. فإدراك الجمال الحقيقي هو إدراك للمثل أو إدراك للمثال أو الفكرة في ذاتها أما ما يتعلق بالفنون التي ترتبط بالمحاكاة والتقليد ليست إلا صور ناقصة ومشوهة وليس منها إلا قليل من الجمال فمن يريد أن يعرف الجمال حق المعرفة عليه أن يتطلع إلى مشاهدة المثل ببصيرته وخياله وممارسة التذكر الصحيح. ذلك أن الروح الإنسانية كانت تعرف المثل لما كانت بصحبة الآلهة وعرفت الجمال ولما انكسرت أجنحتها وسقطت في الجسد نسيت الجمال الذي عرفته في الماضي.

هذه الرؤية المثالية تستعاد مع هيجل **(1770م-1830م)** من ابرز ممثلي النزعة المثالية في الفلسفة الحديثة حيث يعتقد هيجل إن العالم في النهاية ليس إلا تطور للروح وان الروح المطلق في العالم قد اخذ تعيينات وتجسيدات مختلفة عبر التاريخ ويعتبر الفن أولى تعيينات الروح في تطوره

التاريخي فالعقل لا يولد دفعة واحدة، بل يمر تاريخيا بداية من الفن والدين وصولا إلى الفلسفة أو بعبارة أخرى، إن الروح المطلق حتى يستطيع إن يظهر ويتبين ويتجلى عليه أن يتجسد في العالم عبر تشكيلات وتعيينات تاريخية من بينها الفن ثم الدين ثم الفلسفة. ولا شك، أن هذه النظرة الفلسفية المثالية، قد أثرت على فلسفة الجمال عند هيجل ، حيث نجد هنا، تمايزا بين الفكرة أو الروح أو العقل من جهة، وبين العالم والتاريخ والواقع من جهة أخرى، حيث نلحظ أن الروح المطلق بالمفهوم الهيجلي مفارق ومنفصل عن الواقعي والعيني، فليست الفكرة هي التي تستجيب للواقع بل على الواقع ان يخضع لمسيرة الروح يقول هيجل" الجمال نمط معين لتمثيل الحقيقة وإظهارها في طابع حسي" .

بالنسبة إلى هيجل الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي. ذلك أن، الجمال الفني هو نتاج للروح الإنسانية بينما يمتاز الجمال الطبيعي بالضرورة والقوانين. خاصية الجمال الفني من جهة انه فاعلية إنسانية ممزوجة بالعقل وبالحرية ولهذا بالنسبة إلى، هيجل الجمال الطبيعي ليس له أي معنى فني بالمقارنة مع الجمال الفني ذلك أن الفن هو نتاج لفاعلية إبداعية الإنسان وحريته وخياله وذاتيته. انه بعبارة أخرى، نتيجة لخيال الإنسان وما يقترن به من إبداعية و حرية على العكس من الجمال الطبيعي الذي تحكمه الحتمية والضرورة. كما أن الجمال الذي في الطبيعة ليس إلا مجرد انعكاس للروح، فالإنسان هو الذي يضفي على مناظر الطبيعة أحكامه الذوقية يقول هيجل " لذا كان الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي لأنه نتاج الروح، إن كل ما يأتي من الروح أسمى مما هو موجود في الطبيعة وأسوء فكرة تخطر على بال إنسان لهي أفضل وأروع من أعظم إنتاج للطبيعة وهذا بالتحديد لأنها تصدر عن الروح "

أما فيما يتعلق بوظيفة الفن عند هيجل فتتعلق بتجسيد الأفكار والمثل في تمثيلات حسية ورمزية ولا يخرج الفن من هذه الوظيفة حيث يصبح معبرا عن الفكرة المطلقة أو الفكرة المثالية ولا يجب أن يرتبط اشد الارتباط بالواقع التاريخي الذي هو بغير مغزى فعلى الفن أن يسعى لفهم روح العصر وفهم العقل المطلق من اجل تجسيده في فنون مختلفة كالشعر والعمارة والموسيقى.

يظهر من خلال ما سبق أن هيجل أهمل من مكانة الجمال الطبيعي ذلك أن الكثير من الفنانين والفلاسفة استلهموا إحساسهم بالجمال من الطبيعة وأنها هي التي علمتهم التفكير الجمالي من خلال تأملاتهم عليها كما أن وضع فارق بين الفكرة في ذاتها والواقع الإنساني اليومي سيجعل من الفن المثالي يغرق في التجريد والمثالية

الجوفاء والرمزية الغامضة فليس كل الناس بإمكانهم فهم الأشكال الفنية المثالية ولا يستطيعون فهم الروح المطلق وهذا يرجع في الحقيقة أن الفن عند هيجل ليس إلا مرحلة بدائية من تطور الوعي الإنساني ولا يوازي في قيمته الفلسفة . أن المجال الجمالي شكل متدن للمعرفة وأن العلاقة الجمالية هي علاقة الإنسان بذاته . ولذا فهو لا يعير الجمال الطبيعي أهمية كبرى .وبين هيغل أن الفن والعلم أسلوبان لتحقق الفكرة الموضوعية . إن الفكرة المطلقة بعد أن تتخذ شكلا خاصًا في الطبيعية تشرع تعود إلى ذاتها أولا في الدين بوصفه تصورًا خياليًا، ثم إلى الفن بوصفه رؤية حسية، ثم إلى الفلسفة بوصفها فكرًا خالصًا مجردا"

2-الاتجاه الرومانسي :

ينطلق أصحاب الاتجاه الرومانسي في تصورهم للفن من ثنائية الذات و الطبيعة، حيث يعلون من شأن الذات الإنسانية في اختراع وابتكار الفن الجميل كما أنهم لا يهملون دور الطبيعة في الهام الفنان بإحساسات جمالية ومن ابرز ممثلي هذا التيار جون جاك روسو **(1712م-1778م)**،وفريديريك شيلر **(1759م-1805م)** ، وفريديريك شيلينغ الفيلسوف ألماني **(1775م-1854م)**،

من مسلمات الرومانسية الإعلاء من دور الخيال في ابتكار الأعمال الفنية حيث يسمح الخيال بتشكيل عوالم إنسانية تسود فيها كل القيم الغائبة من الواقع الإنساني، فالفنان لا يعيد رسم المنظر الطبيعي كما هو. بل، يعيد رسم مشهد يظهر فيه قيمة أو معنى غائب وبعبارة أخرى، الفنان الرومانسي يبتكر ويخلق طبيعته الخاصة فإذا كانت الطبيعة صماء بغير معاني فان خيال الفنان هو الذي يمنح لمظاهر الطبيعة معانيها ودلالاتها ولدينا نص لشيلر يؤكد فيه مهمة الفنان الرومانسي يقول :"كيف يتأتى للفنان أن يؤمن ذاته ضد أوجه الفساد الفاشية في عصره والتي تحيط به في كل مكان؟ إن ذلك إنما يكون بالترفع عن دنايا العصر وما يعتقده . إنه يلزمه أن يتطلع عاليا نحو مكانته العليا ونحو القانون، لا أن ينحط إلى درك الصدفة والحاجات اليومية. وعليه أن يتحرر من الفاعلية التي لا تجدي شيئا والتي إنما تطبع- بيسر وراحة- بطابعها على اللحظة العابرة والسريعة للزوال. وكذلك عليه أن يتحرر من الروح التواقة إلى التطرف وتجاوز الحد، وهي تلك الروح التي تأخذ بتطبيق معيار المطلق على ما ينتجه العصر من آثار تبعث على الأسى والحزن، وعليه أن يعتزل دائرة ما هو واقعي لينخرط في دائرة ما هو عقلي، حتى يكون موطنه ، فحسبه أن عليه أن يناضل من أجل تحقيق المثالي من خلال التوحيد بين الممكن والضروري، وعليه أن يطبع

المثالي على الوهم والحقيقة، وأن يصوغه فيما يصدر عن خياله من لعب وفيما يصدر عن جده من أفعال، وأن يضرب سكته في كل قالب حسي وروحي ويطلق المثالي في أجواء الزمن اللامتناهي."

كما أن الرومانسية تعلي من شأن القلب في استلهام الجمال، والقول بالقلب باعتباره ملكة للإلهام جاء كردة فعل ضد التصور العقلاني والتجريبي في نظرية المعرفة ، فليس بإمكان العقل كما تصوره ديكارت واسبينوزا أن يعطينا معرفة تليق بالإنسان في مختلف إبعاده وليس بإمكان التجربة أن تعطينا فهما عميقا بالحياة فالعقل والتجربة مقتصران فقط على حساب وفهم المادة والجسم والكواكب أما القلب فهو الملكة التي تسمح لنا بفهم عميق للإنسان لأنه يقيم في داخل أعماقه من خلال الحوار الداخلي ولهذا نجد الرومانسيين مثل جوته وفيكتور هيغو وتشارل ديكينز قد اظهروا الجوانب الإنسانية والعاطفية والوجدانية في رواياتهم الأدبية وهذا ما يجعلنا نؤكد أن التصور الرومانسي في نظرية الفن يجعل من العاطفة والحدس والخيال والإلهام مقولات أساسية في الإبداع الفني ذلك أن الرومانسية جاءت كردة فعل ضد التجريبية والعقلانية التي أرادت وضع الإنسان في تصور علمي وآلي أصم يشبه الآلة أو الجماد، يمكن القول إن النظرة الرومانسية هي ثورة وتمرد ضد التفسير العلمي الأحادي للإنسان وهي بذلك قد فعلت مقولات وجوانب رفضها العقل العلمي كالعاطفة والخيال والحدس .

<u>وظيفة الفن في المدرسة الرومانسية:</u>

1- الإعلاء من شان الطبيعة بالتقليل من قيمة المدنية والعلم والعقل وهذا يظهر في تركيز الفنان على رسم المناظر الطبيعية، تصوير الطبيعة في الروايات واستنطاق مناظرها بما يخدم الحبكة الروائية
2- يعمل الفن الرومنطيقي على إبراز العواطف والبعد الوجداني والمأساوي في حياة الإنسان وإظهار الكائن المتمدن في مختلف ممارساته الوجدانية من حقد وجشع ورحمة وأنانية وقسوة
3- ليس الفن عند الرومانسيين من اجل استنساخ الحياة اليومية فقط بل من اجل تحسينها ومن اجل أيضا الثورة ضد القيم السائدة بإظهار تفاهتها وقسوتها
4- يعمل الفن على إبراز الروح الإبداعية للفنان فالابتكار بواسطة الخيال هو عمل الفنان ولهذا يعتبر الخلق الفني المهمة الأساسية للرومانسي يقول شيلينغ "مما لاشك فيه أن المطلب الأساسي للرسم هو الحقيقة وليس

لهذا من معنى إذا اعتبرنا الحقيقة هنا مجرد محاكاة للطبيعة. لذلك كان لزاما على الفنان الذي يسعى للوصول إلى الحقيقة أن يبحث عنها بصورة أعمق مما هو موجود في الطبيعة وما تبرزه لنا الأشياء الموجودة. ومن ثم يجب أن يكشف باطن الطبيعة".

5- النظرة الرومانسية تعمل على مصالحة الإنسان مع ذاته وتقريبه من الطبيعة وتعليمه وتدريبه على ممارسة القيم الفاضلة

نقد وتقييم:

ولكن المغالاة في دور العاطفة والخيال والحدس في الأعمال الفنية سيجعل الفنان بعيدا عن الواقع الذي يعيشه الإنسان حيث سيحيا منفيا عن عصره وراهنه ويغرق في تصوراته الخيالية وهو بذلك يبتعد عن حاجيات الواقع ولا يستطيع فهم سيرورة الحاضر صحيح أن الإنسان لا يمكن أن يستغني عن العاطفة والخيال ولكن الاستغراق فيهما يبعده عن معايشة عصره.

المحاضرة الثانية:

3-الاتجاه البراغماتي:

من ابرز ممثلي هذا التيار جون ديوي(**1859م-1952م**)، الذي ينتمي إلى المدرسة البراغماتية التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية ، إن الأساس الفلسفي للمذهب البراغماتي الاعتقاد بأن الفكرة تكون صحيحة نتيجة لما تقدمه من منفعة وعمل فالحقيقة ليست هي بحث عن جواهر مفارقة كما ترى ذلك المثالية وليست أيضا موجودة في الجدالات والنقاشات التي يثيرها الفلاسفة ورجال الدين. فلو أننا اختصرنا الطريق في المفهوم البراغماتي في بحثنا عن الحقيقة لاستغنينا عن الكثير من النقاشات و الجدالات التي لا طائل من ورائها.

- تقوم الفلسفة البراغماتية على المسلمات الآتية:

1-القضية السابقة هي القضية التي تجلب لنا النجاح

2- الفكرة السابقة هي التي تزيدنا في سيطرتنا على الأشياء

3-القضية السابقة هي التي تجعلنا نحقق أهدافنا وأغراضنا

4-معيار الحقيقة في تمحيص الأفكار قائم على ما تجلبه لنا من منفعة أو عمل أو تحسن أو تغير

- وعموما إن الفكرة التي يؤمن بها البراغماتي هي الفكرة التي تعود عليه بالفائدة والمصلحة والمنفعة ولا يهم حكمنا العقلي عليها أكانت صادقة أو كاذبة وبعبارة أخرى ما يهم في المذهب البراغماتي ليس الصحة المنطقية والعقلية بل ما يهم هو صحة العمل فهل تصلح لتجلب لنا تحولا نحو الأفضل في حياتنا؟ هل بإمكانها أن تغير من نظرتنا إلى الأشياء على نحو جاد؟

ففي نظر البراغماتيين يجب التخلي عن الميتافيزيقا والأنساق الفلسفية التي لا طائل منها حيث أضاعت البشرية جهودها ، في تعلمها ودراستها وتلقينها. أما فيما يخص السياق التاريخي لظهور المذهب البراغماتي يمكن القول انه انعكاس للواقع الأمريكي الجديد، حيث بحثت الرأسمالية الأمريكية عن الربح والفائدة في مشاريعها الاقتصادية في أسرع وقت، فلم يكن لها وقت في النقاش والجدال، حول التفلسف مع هذا المذهب الفلسفي أو ذاك. لذلك اتجهت نحو طريق مختصر وهو العيش والحياة على نحو منفعي براغماتي والاستفادة العملية من الثروة والعمل. أو بعبارة أخرى أن الإنسان الأمريكي لم يشغل فكره في دراسة هذا المذهب الفلسفي أو ذاك بل اتجه نحو حياة عملية أما الربح أو الخسارة أما النجاح أو الإخفاق أما الأعلى أو الأسفل وقد كان جون ديوي و وليام جيمس من الفلاسفة الذين عبروا عن الحياة الأمريكية الجديدة.

<u>الفن ووظيفته في المذهب البراغماتي:</u>

يرتبط الفن في المذهب البراغماتي بالأسس الفلسفية التي يستند عليها ولان البراغماتية قامت على نقد الفلسفة الميتافيزيقية الكلاسيكية فقد تصورت الفن على أنه خبرة حياتية وجدانية عميقة يعيشها الفنان في إطار ظروف بيئية واجتماعية خاصة فالفنان يبقى في النهاية ابن عصره ويعيش مشكلاته ولهذا فان الموضوع الفني عند الفنان هو انعكاس للواقع ولمشكلاته ولا يمكن أن ينفصل عن البيئة التي أنتج فيها يقول ديوي" فان ثمة مهمة أولية تقع على عاتق كل من يتصدى للكتابة في فلسفة الفنون الجميلة ،وتلك هي العمل على إعادة أسباب الاتصال بين صورة الخبرة في حالات تركزها وتهذبها إلا وهي الأعمال الفنية وبين الأحداث وبين الأفعال وبين الآلام اليومية التي تكون من صميم التجربة "

ومعنى هذا أن الفنان يعيش مشكلات واقعه ويعالجها من منظوره الخاص وهو بذلك يدخل في صناعة الوعي المجتمعي والثقافي في عصره وغير ومفصول عنه فلا يتعلق الأمر بمحاولة إدخال قيم فنية مثالية من خارجه

ذلك لأنها نظرة مثالية تناقض ما يجب أن يكون عليه العمل الفني وعلاقته بواقعه إذن فاللوحة الفنية الحقة ليست هي التي تجسد قيما خارجة عن الواقع بل تلك التي تعكس الواقع وتغيره في نفس الوقت فالفن البراغماتي يهدف إلى تربية فنية للإنسان من جهة أن يكون الفرد قادرا على المشاركة في الديمقراطية وصلاح المجتمع والفن إذا لم يكرس نفسه لهذه المهمة سيبقى بغير معنى حقيقي ذلك أننا سنفصله عن جذوره الاجتماعية والحضارية بل من مهام الفن التوجه نحو ترقية الإنسان في وعيه وسلوكه لبناء مجتمع أفضل.

وبناءا على ما سبق نجد أن الفن البراغماتي هو الذي يتجه لمنفعة الإنسان وتحسين سلوكه في المجتمع وتربيته أخلاقيا كما أن الرواية أو الفيلم السنيمائي أو المسرحية أو الموعظة الدينية هي عملية وناجحة بقدر ما تساهم فيه من بناء المجتمع وجلب المنفعة له من بعيد أو قريب وقصارى القول الفن البراغماتي يستند على حقيقة الفن لغيره وليس لذاته وبعبارة أخرى ليس هناك فن من اجل الفن في ذاته بل هناك فن يخدم الحياة ويخدم المجتمع.

<u>نقد وتقييم:</u>

إن ارتباط الفن بالمنفعة وبالبيئة المجتمعية يختزل مفهوم الفن إلى مجرد خادم غبي للإنسان كما أنه يفقد قيمته الجمالية. فالواقع يثبت أن الفن الذي يرتبط بالمنفعة المادية قد أنتج في النهاية - فنا هابطا سواء تعلق الأمر بالموسيقى أو بالأفلام السينمائية أو بالروايات- حيث أن سعي الفنان إلى الربح المادي والشهرة قد جعله ينزل بمستوى الفن إلى مرتبة هابطة وغرضه في ذلك مخاطبة الجماهير والمال وهو بذلك قد ضحى من قيمة الجمال إلى مرتبة من دون المستوى المطلوب. بالإضافة إلى ظهور الفن الركيك حيث يكثر الفنانون المزيفون وذلك نتيجة للربح والكسب وفي الأخير لابد أن يكون للفن قيمته وألا يدخل فيه إلا الفنان الحقيقي الموهوب الذي يتسامى عن الآخرين بإحساسه الجمالي الرفيع وعلى هذا على الفن أن يحافظ على بعده المتميز.

<u>4 - الاتجاه الماركسي:</u>

من ابرز أعلام هذا المذهب: كارل ماركس **(1818 -1883)** ولينين **(1870- 1924)**، من المؤكد أن الأفكار الفلسفية للنظرية الماركسية أثرت

تـأثيرا مباشـر علـى نظريـة الماركسـيين فـي الفـن. تنطلـق الماركسـية مـن مسلمات أولية في فلسفتها من أهمها على الإطلاق:

1 - الاعتقـاد أن المـادة اسـبق مـن الفكـرة وان الـروح ليسـت إلا انعكـاس لحركـة المـادة وان الإنسـان فـي النهايـة لـيس إلا آلـة مكونـة مـن الجسـد فقـط ، ومـا يطلـق عليـه اسـم الـروح أو الـنفس ليسـت فـي أخـر المطـاف غيـر مشـاعر تنتاب هذا الجسد.

2 – تؤكـد الماركسـية إن الفلسـفة والـدين والفـن والأفكـار ليسـت إلا انعكـاس للواقـع الاقتصـادي والاجتمـاعي للنـاس، فوجـودهم الاجتمـاعي والطبقـي هـو الـذي يحـدد طبيعـة تفكيـرهم فـي النهايـة وان لكـل طبقـة اجتماعيـة لهـا تفكيرهـا الخاص والمميز لها، إذن الاقتصاد يأتي أولا ثم تأتي الفكرة .

3- إذا كانـت المثاليـة الهيجليـة تعتقـد إن الفكـرة هـي التـي تـتحكم فـي الواقـع وهـي التـي تقـوده نحـو هـذه الوجهـة أو تلـك ، مـن خـلال الفلسـفة أو الـدين أو مـن خـلال الأفكـار الثوريـة التـي تقيم فـي أذهـان العظمـاء فـإن مـاركس ينطلـق بـالعكس مـن هيجـل تمامـا: إن الاقتصـاد والواقـع الاجتمـاعي هـو الـذي يخلـق الأفكـار، وان الـبطن الجـائع لا يمكـن أن يفكـر. فالنـاس لا تفكـر فـي إبـداع الأفكـار بقـدر مـا تفكر في كيف تسد حاجتها من الجوع وتضمن بقاءها بادخار الطعام .

4- والواضـح مـن خـلال مـا سـبق إن التـاريخ فـي نظـر الماركسـية لـيس تطـور للأفكـار ولا يعـود لسـيرورة فكريـة مـن عصـر لأخـر، أو ثـورة يقيمهـا النـاس فـي أذهـانهم مـن خـلال أفكـارهم ضـد أفكـار قديمـة وباليـة، بـل أن التـاريخ فـي المفهـوم الماركسـي يخضـع فـي تطـوره وتقدمـه للصـراع الطبقـي بـين طبقـة تملـك ، وطبقـة لا تملـك، بـين فئـة تملـك الرأسـمال ووسـائل الإنتـاج وبـين فئـة لا تملـك شـيئا ، بـل هـذه الأخيـرة ليسـت إلا خادمـة للطبقـة المالكـة ،ويسـميها مـاركس بالبروليتاريـا أو الحركة العمالية.

5-ينتقـد مـاركس ذلـك التصـور المثـالي للتـاريخ بوصـفة صـراع فكـري بـين أفكـار قديمـة وأفكـار جديـدة أو بوصـفه حركـة تقدميـة لأفكـار، يؤكـد مـاركس علـى أن التـاريخ مـادي فـي حركتـه وان تغيـره يقـوم علـى طبيعـة الإنتـاج ونمـط الإنتـاج ووسـائل الإنتـاج، فالبشـرية مـرت طـوال تاريخهـا مـن النظـام الاقتصـادي المشـاعي ثـم الزراعـي والعبـودي والإقطـاعي والبرجـوازي وتنتهـي بالشـيوعية التـي حلـم بهـا ماركس وانجلز

من خلال ما سبق يمكن استنتاج النظرة الجمالية للنظرية الماركسية في الفن ، حيث تعرف الفن بأنه عمل جمالي خلاق يقوم به الإنسان من اجل معرفة الحقيقة الموضوعية ولزيادة فهمه بالعالم الخارجي من اجل تغييره.

ومن تعريفات الماركسية للفن أنه عمل جمالي خلاق يعكس العالم المحيط بالإنسان ومحدد بإدراك طبيعة التطور الاجتماعي فالمسرح الحقيقي هو الذي يصور حياة الناس ومعاناتهم ويبرز الاضطهاد الذي يعانون منه من طرف الطبقة الرأسمالية المهيمنة كما يساهم الفن الشعري في شحذ الهمم من أجل الثورة الاشتراكية والشيوعية كما أن الفن الأدبي يجب أن يصور الوجود الاجتماعي للناس وحالاتهم التي يعيشونها في خضم واقعهم المؤلم لا أن يصور عوالم مثالية رومانسية.

يسخر ماركس ولينين من الفن الذي ليس له أي غاية بل إن مهمة الفنان الحقيقي هو الذي يرتبط بالواقع وأن يخدم الإديولوجيا العمالية نحو تحقيق أهدافها في إقامة نظام شيوعي تغيب فيه الفوارق الاجتماعية بين الناس.

يعتقد ماركس أن كل طبقة اجتماعية لها تذوقها الخاص للجمال وأن كل ما أنتج في تاريخ الفن ليس إلا تعبير البرجوازية عن نظرتها للجمال وأذواقها وبالتالي فإنه فن يقصي الجماهير من اهتماماته فالروايات والقصص والأشعار التي تصور حياة الأمراء والإبطال والفرسان النبلاء هو فن يعكس الحياة البورجوازية ويعكس أيضا قلة من الناس الذين يملكون كل شئ، فهذه الروايات التي تتضمن حياة الفارس والنبيل والأمير بعيدة عن اهتمامات اغلب الناس ولا تتقاطع مضامينها مع ما يعيشونه من أوضاع اجتماعية لهذا فإن المثالية الهيجلية والرومانسية جاءت لتعبر عن الطبقة البورجوازية. وحسب الماركسيين لا بد أن يكون الإبداع الجمالي قائما على تسليط الضوء على فهم الواقع وفهم حياة الناس من أجل روايتها ومن أجل أن تحول إلى نص مسرحي وشعري حيث يكون الجمال الفني متاحا للجميع ." يقول ماركس"الفن هو الفرح الأسمى الذي يمكن أن يمنحه الإنسان لنفسه.ولكنه أيضًا وسيلة من أجل أن يعي المجتمع ذاته، ومرآةٌ عجيبة يبصر فيها المجتمع على نحو أفضل، الحركات الي تنتابه، ويبصر فيها صعود الأفكار الجديدة"

<u>وظيفة الفن في الماركسية:</u>

1- خدمة الطبقة الكادحة من أجل نيل حقوقهم وهو بهذا يكون عاملا ثوريا في توعية العمال من أجل توحدهم ضد البورجوازية .

2- تقوم وظيفة الفن على فهم حياة الإنسان الواقعية والاجتماعية وفهم العالم المحيط بالإنسان، يقول إرنست فيشر(**1899-1956**) "إن كل فن هو وليد عصره وهو يمثل الإنسانية بقدر ما يتلاءم مع الأفكار السائدة في وضع تاريخي محدد، ومع مطامح هذا الوضع ومع حاجاته وآماله، لكن الفن يمضي إلى أبعد من هذا المدى، فهو يجعل كذلك من اللحظة التاريخية المحددة لحظة من لحظات الإنسانية، لحظة تفتح الأمل نحو تطور متصل" .

3- يهدف الفن إلى فضح عيوب الرأسمالية والحياة ضمن المجتمع الرأسمالي وإبراز أوجه التسلط والاضطهاد التي يمارسها الرأسماليون على الطبقة الكادحة.

<u>نقد وتقييم :</u>

ساهم التصور الماركسي للفن من تقريب الأعمال الفنية الجميلة للناس وللجمهور ولم يبقى مقتصرا على فئة معينة من الناس وهكذا أصبحت المسارح تعرض حياة الناس البسطاء المنتمين للطبقة الكادحة وأصبحت بذلك الروايات تصور قصصا من الواقع الاجتماعي مبرزة أوجه الظلم والقسوة والاضطهاد والبأس التي يعانيها الإنسان العادي إلا انه ومع ذلك نجد أن الماركسية قد أهملت الفن الرمزي والرومانسي باعتبارها فنون مزيفة. هذا الإنكار من الماركسية للأعمال الفنية والرمزية والدينية والصوفية جعلها تتعرض لانتقادات شديدة . الإنسان لا يتذوق الجمال فقط من خلال الأعمال الفنية الواقعية بل انه يستطيع أن يرتقي بخياله الجمالي إلى أن يتذوق الأعمال الرمزية والمجردة والأعمال التي تصور بعمق الأفكار الجمالية الرمزية، فالخيال والحرية تمكن الإنسان من تأمل اشد الأعمال الفنية رمزية.

5-الاتجاه الواقعي:

ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من أن الفن يجب أن ينطلق من الواقع نفسه من أجل محاكاته وتقليده وليس من خلال فرض قوالب مثالية عليه ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه أرسطو وأصحاب الوضعية المنطقية حيث يرون أن أحسن فن هو الفن الذي يعكس تفاصيل الواقع سواء في اللوحة أو الرواية أو الشعر وجاءت الواقعية في الفن ضد السريالية التي تعني ما وراء الواقع أو ما فوق الواقع حيث تتجه هذه الأخيرة إلى الرمزية والتجريد في الموضوعات الفنية في نظر الواقعيين الجميل يكمن في الواقعي في حياة

الناس وفي محاكاة الطبيعة بل إن الواقع فيه قصص روائية ومناظر جميلة لو عرف الفنان كيف ينقلها فلا نحتاج إلى الخيال من أجل استلهام الأفكار الجمالية ،لهذا يلح أصحاب هذا الاتجاه على مسألة أن الفنان يجب أن يتوجه فنه إلى ما يعيشه وما يعيشه الناس وما يحدث لهم.

وظائف الفن في الواقعية:

1- فهم الواقع على نحو أفضل أحسن لأن الفنان يرى بحسه الجمالي أحسن مما يراه الإنسان العادي.
2- إذا تم فهم الواقع سيتم تغييره.
3- يحاول الفن الواقعي إبراز حقيقة أن الواقع هو أرض خصبة لاستلهام الفنان مواضيعه الفنية دون اللجوء إلى عوالم مثالية ليستلهم منها فنه.
4- في الفن الواقعي هناك إثارة لا تحوزها الفنون الخيالية فالرواية الواقعية والفيلم الواقعي يبدو أكثر منطقية وعقلانية ومقبولية من الرواية والفيلم الخياليين.

نقد وتقييم:

لا يمكن أن نحصر الإنسان في حدوده الواقعية، صحيح أن الواقع يلهمنا بمواضيع لكي نفكر فيها فنيا وجماليا ولكن لا يمنحنا الحرية لكي تنطلق الروح في الإبداع وحده الخيال هو الذي يمكن الإنسان من التحرر من الواقع وليس البقاء فيه.

المحور الثاني: *مستقبل الفن والخطاب الجمالي*

المحاضرة االثالثة : علم الجمال والإنسان

تمهيد:

يعود اهتمام الإنسان بالجمال، منذ الحضارات القديمة. فالإنسان ليس فقط حيوان ناطق، وليس فقط، إنسان متدين. بل هو إنسان صانع ومبدع، وما يثبت هذا أن الحضارات القديمة قد أبدعت في النحت والتصوير والعمران وما يتبعها من زخارف واستعمال الألوان المختلفة والمتناسبة في الأشكال والرسومات. وهذا دليل على أن الإنسان بطبعه كائن ميال إلى حب الجمال وصناعته بما يتناسب وذوقه واهتماماته.

فالإنسان هو من جهة، كائن عاقل، يفكر بالعقل، يستخدم قواعد المنطق من أجل القول الصحيح، والبحث عن الحقيقة. كما أنه من جهة

أخرى، كائن أخلاقي، يسن مجموعة من القوانين والأخلاق التي تنظم شؤونه الخاصة والاجتماعية، إضافة إلى هذين البعدين. هناك بعد آخر، هو البعد الجمالي، الذي من خلاله يمكن للإنسان، أن يعرف الجميل من القبيح وان يميز الأعمال الفنية الجميلة من القبيحة. وهكذا يمكن أن نقول أن الإنسان يسعى في حياته، إلى تحقيق ثلاثة أشياء: الحق وأداته المنطق ، والخير وأداته التمرن على الفضيلة. والجمال وأداته الإدراك الجمالي.

تعريف علم الجمال:

إذا أردنا تعريف علم الجمال يمكننا القول أنه علم يدرس المواضيع والمنتجات الفنية التي أنتجها الإنسان في مسيرته الفنية وبعبارة أخرى هو دراسة تأملية على الإبداعات التي تركها، وحتى نستطيع أن نفهم علم الجمال علينا أن نميزه عن الفن وعن الجمال. فالفن هو إنتاج موضوعات فنية من ابتكار الإنسان أما الجمال فيعرف على أنه ما في الأشياء من جمالية ومن بريق وما تكتسبه من قيمة وهكذا يتبين لنا أن عالم الجمال هو الذي ينظر في الأشياء التي يبدعها ويصنعها الفنان وينظر في قيمتها الجمالية وما تثيره من مشاعر وانفعالات ومعاني ودلالات، بهذا المعنى بقدر ما اهتم الإنسان في الحضارات القديمة بالمأكل والمشرب اهتموا أيضا بتزيين المعابد والقصور والمقابر والآلهة فلقد أبدع المصريون القدماء في تنويع الألوان والرسوم بمختلف الأشكال في مقابرهم ولقد طابقوا بين جمال الآلهة والجمال في ذاته واعتبروا أن الآلهة فيض الجمال، كما نجد أن اليونانيين قد أبدعوا في النحت والتصوير فيما يتعلق بإقامة هياكل لآلهتهم وربطوا بين الجمال والقوة والأبهة التي هي سمة من سمات الآلهة كما نلاحظ أن الرومانيين قد ربطوا بين الجمال والقوة العضلية، وهكذا يمكن القول أن طبيعة الكائن الإنساني مفطورة على الانجذاب لما هو جميل ومنسجم ومنتظم وتنفر بطبيعتها مما هو قبيح، بل يمكن التأكيد على فكرة وهي أن التفكير في الجمال عند الإنسان مقترن بمستوى معين من التفكير العقلاني وأن كل حضارة لها إبداعات جمالية تخصها وتميزها عن غيرها، حيث أن الجمال عند هذه الأمة أو تلك يختلف حوله من حيث تقييمه وتقديره وتذوقه، لهذا يعتبر علم الجمال علم تقديري ينتمي إلى مجال أحكامنا المتباينة والمختلفة، ويختلف عن الرياضيات في كونه أنه ليس محكوما بقواعد صارمة إلا أنه مع ذلك يوجد حكم عام من الناس على جمال هذه الأشياء وقبح تلك.

المحاضرة الرابعة: علم الجمال واليومي

إذا أردنا أن نعرف علاقة علم الجمال باليومي علينا ان نبتدئ بتعريف بعض المصطلحات:

- العلم هو النهاية معرفة بشيء ما، من خلال أدوات ومنهج ممارس على موضوع معين ،فان العلم هو في النهاية مجموعة من القواعد والقوانين التفسيرية التي تحكم ظاهرة ما أو موضوع ما.

- و إذا كان الجمال هو كل ما يثير في إحساساتنا ومشاعرنا الرضي والبهجة والمتعة

- فإن علم الجمال من خلال ما سبق: هو مجموعة من القواعد والقوانين التقديرية التي تحكم الظاهرة الفنية التي ينتجها الإنسان. و عندما نقول إن علم الجمال هو تقديري معناه انه خاضع لأحكامنا التذوقية، لان الحكم على الجمال نسبي من فرد لأخر.

وإذا أضفنا مصطلح اليومي إلى علم الجمال يكون لدينا هذه العلاقة الجديدة التي تربط بين الجمال واليومي: مجموعة من القواعد والأذواق والأحكام الجمالية التي تحكم ممارساتنا التي نعيشها ونحياها يوميا،

فالحياة اليومية إذا فصلناها عن جانب الإحساس الجمالي لا يمكن أن تطاق، إذ سيسود فيها جانب القبح والروتين الذي يفرغ الحياة من معناها وهكذا ستكون الحياة الإنسانية مماثلة لحياة الآلة. ذلك أن ما يميز الحياة الإنسانية هو ميلها إلى الحرية وتذوق الجمال الفنون المختلفة، فالكثير من الشعوب القديمة والمعاصرة اهتمت بعلم الجمال في حياتها اليومية وأبدعت في زخرفة البيوت والحمامات والملابس وأرضية الغرف بالفسيفساءات المتعددة الألوان. ونجد في الحضارة البابلية القديمة حديقة معلقة ذات طوابق وتعتبر كإحدى عجائب الدنيا السبع. وذلك من شدة اهتمامهم بالجمال الطبيعي، كما نجد الرومان بدورهم اهتموا بالحدائق العامة وزخرفة حلبات المصارعة، أما في حياتنا المعاصرة فنجد أن علم الجمال في أوروبا مرتبط بعلم الحدائق وكيفية زراعة وتوزيع الزهور والورود والمياه و الأشجار فيها بحيث تعطي منظرا تناظريا مدهشا، كما تهتم الكثير من المدن في العالم بالجانب العمراني من حيث تنظيم العمارات والطرق وتوزيع أماكن دور العبادة وأماكن تواجد المسارح والمعالم السياحية كالأبراج والمقامات والهياكل، هذه الأخيرة تجلب السياح لأمرين: الأول شموخها العمراني والثاني الإبداع الجمالي الذي فيها.

إن التوجه نحو العناية بالجمال في الحياة الإنسانية اليومية مرتبط بالأمن والاستقرار والتطور لأنه حالة نفسية من الازدهار والفيض يعيشها الإنسان، أما في زمان الحروب فيغيب الاهتمام بعلم الجمال ذلك أن الحرب مرتبطة في ذهن الإنسان بالخراب والموت والقبح، وإذا كان علم الجمال مجموعة من الأحكام الذوقية والقواعد التقديرية للأشياء التي تعتبر جميلة جاء ليرتب، وينظم حياة الإنسان على نحو استيطيقى (جمالي) ويمنحها انسجاما وتناغما، لهذا اهتم الإنسان منذ العصور القديمة بفن تزيين المنزل من حيث تناسق الألوان و من حيث ترتيب الأثاث، ذلك أن فوضى المكان مرتبطة في وجدان الإنسان بالقبح وعدم الراحة النفسية.

فعلم الجمال هو فن تذوق الأشياء الجميلة وتمييزها من القبيحة ، وإدراك المواضع التي تثير الإحساس بالجمال من وضعية الأشياء في لا تثيرها، كما أن تفكير الإنسان في الجمال يرتبط حتى بالأزياء فيقدر ذوقه وأذواق الناس في ارتداء ملابسه وهذا يثبت أن الأذواق الجمالية وتقديراتها تشغل كثيرا من تفكيرنا، كما أننا نهتم بوعي أو بغير وعي لأحكام وتقديرات الآخرين لاختياراتنا الجمالية من حياتنا اليومية.

هكذا يمكن التأكيد على حقيقة أن اليومي والمعيشي الذي يحياه الإنسان في بيته وفي مكان عمله وعلاقاته مع أصدقائه وعائلته مشحون بتقديرات جمالية، نقوم بها بوعي أو بغير وعي، منطلقين من مجموعة من الأحكام والأذواق التي تحدد نظرتنا إلى الجمال. فلكل فرد أذواقه وتقديراته وقوانينه،

فاليومي الذي نحياه في حياتنا العادية ،إذن مشحون ومليء على نحو توتري بالتقدير الجمالي الذي نجريه في داخل عقولنا قبل أن نقدم على اختيار أي ذوق أو بعبارة أخرى بينما نحن نحيا ، نقدر ذوقنا وتقديراتنا الجمالية مع تقديرات الآخرين في اختيارنا للأشياء الجميلة. وإذا أخذنا مثال على ذلك فالموضة في الملابس هي تقدير اجتماعي وتذوق عام لهذا اللباس دون ذاك كما أن الشيء قد يكون ذو نوعية رفيعة ولا يناسب ذوق الآخرين. قد يفقد قيمته الجمالية، وهكذا يمكن حصر علاقة علم الجمال باليومي في النقاط التالية:

1- علم الجمال هو مجموعة من الأحكام الذوقية والقواعد التقديرية الذاتية التي تنصب على موضوع فني ما ، يتغير من ثقافة إلى أخرى ومن فلسفة عصر إلى أخر. يلعب دورا في تغيير نمط عيش الناس ويؤثر في أسلوب حياتهم وعلى نظرتهم للأشياء وعلى أذواقهم عليها وهذا

الـذي يفسـر تغيـر موضـة الأفـلام والأغـاني والملابـس مـن سـنة إلـى أخرى جراء تغير الأحكام على ما هو جميل .

2- علـم الجمـال يسـمح للإنسـان أن يلطـف مـن جـو حياتـه المشـحون بالعمـل ويخفـف عنـه عـبء الحيـاة اليوميـة. مـن حيـث قدرتـه علـى اختيـار الأذواق المختلفة، وان يبدع حياته على نحو جمالي فريد وخاص.

3- يـرتبط علـم الجمـال بحيـاة الإنسـان الحميميـة فـي تنظـيم وترتيـب بيتـه وملابسه ويسهم في اختيار الأماكن التي يزورها

4- تـرتبط أذواقنـا الشخصـية بـأذواق الآخـرين وحكمهـم عليهـا ذلـك لأن علـم الجمال علم تقديري نسبي وليس علم كمي رياضي.

5- يسـمح علـم الجمـال علـى مسـتوى يوميـات الإنسـان مـن خلـق تواصـل بـين أفـراد المجتمـع وتوحيـد أذواقهـم. او خلـق نقـاش وجـدل حولهـا ممـا يغنـي فضاء التفكير الجمالي.

المحاضرة الخامسة: علم الجمال والديني

مـن المعلـوم أن علـم الجمـال ارتـبط فـي الحضـارات الشـرقية بالـدين وذلـك مـن خـلال ارتباطـه بنحـت وتصـوير الآلهـة ، فلقـد تطـابق مفهـوم الجمـال مـع عظمـة وسـمو الآلهـة نفسـها، لهـذا أبـدع المصـريون القـدماء فـي نحـت تماثيـل لهـا، مثـل تمثـال أبـو الهـول وآمـون، حـورس وخفـرع، كمـا نجـد الرومـان قـد أبـدعوا بـدورهم فـي نحـت الآلهـة علـى نحـو دقيـق ومفصل .

لعـب علـم الجمـال فـي الحضـارات القديمـة بـإبراز الوجـه الجميـل والقـوي والعظـيم للآلهـة حتـى تبـدو مقدسـة ، حيـث كـان علـم الجمـال خادما للمعتقدات الوثنية.

1- علم الجمال في المسيحية:

تعـرف المسـيحية بأنهـا ديـن يقـوم علـى الأيقونـة أو الصـورة فمنـذ البـدايات الأولـى لظهـور هـذا الـدين ظهـرت رسـومات وفسيفسـاءات تصـور المسـيح ومـريم والحـواريين و صـور لأسـماك وطيـور، كانـت هـذه الصـور فـي بـداياتها بسـيطة حيـث كانـت ترسـم علـى الجـدران الكنائسـية مبـرزة قـيم التقشـف والزهـد والتقـديس ثـم تطـور علـم الجمـال فـي المسـيحية ليـتم تجسـيد المسـيح ومـريم والحـواريين والقديسين في الكنيسة في شكل أيقونات مجسدة في شكل تماثيل.

تسـاهم هـذه الأيقونـات فـي تقريـب الحالـة الإيمانيـة التـي عاشـها الحواريـون مـع المسـيح ، غـالى خيـال ووجـدان المـؤمن المسـيحي

كما أن صور الملائكة في أعلى جدران الكنيسة وفي داخل قبابها تحيي المؤمنين بالمسيح، في زمن لا ينتمي إلى هذا العالم. بل تحاول أن تنقله مباشرة مع زمن الإله الأبدي الذي في السماء فمهمة علم الجمال في المسيحية سواء من حيث التصوير على الجدران او من داخل القباب أو من حيث تجسيد رموز الديانة المسيحية، هو تقريب اللحظة الإيمانية الأولى لظهور المسيحية في وجدان المؤمن ولقد ساعدت الموسيقى في الكنائس على بعث هذا الإحساس الإيماني.

2- <u>علم الجمال في الإسلام:</u>

اهتم الإسلام بالجمال من حيث دعوته إلى نظافة وزينة المؤمن وتنظيف المحيط، إلا أن الإسلام سار على عكس المسيحية ذلك لأنه لم يهتم بالتصوير بل وحرم تجسيد ونحت وتصوير ذوات الأنفس في تماثيل وأوثان لهذا أتجه المسلمون نحو علم جمال الخط العربي وظهرت خطوط عربية فنية لها مستوى من التجريد والرمز، فقد اهتموا من جهة أخرى بتزيين جدران المساجد بالزخرفات وبكتابة الآيات القرآنية بمختلف الخطوط العربية بإضفاء الجمالية حوله .

اتجه المسلمون إذن إلى إبداع علم جمال للخط العربي وإبداع زخرفات محيطة قال بيكاسو الرسام الإسباني " لا يوجد فن وصل إلى درجات التجريد كالخط العربي".

ويعتبر القرآن الكريم في الدراسات الأدبية والنصية، كتاب زاخر بالكثير من الجماليات الأدبية والأسلوبية والإعجاز في البلاغة ، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تقوية إيمان المؤمن ، وينشط خيال القارئ غير المؤمن للتأمل في معانيه.

<u>أهداف علم الجمال الديني:</u>

1- يهدف علم الجمال الديني إلى تقوية الإيمان عند التابع باستعادة قوة إيمان اللحظة الإيمانية الأولى .فالأناشيد مثلا تهدف إلى إثارة خيال ووجدان المستمع لتقوية تركيز المؤمن من اجل الحياة من اجل القضية الدينية او المذهبية.

2- كل ديانة لها قواعدها وقوانينها في علم الجمال فالمسيحية تستند على تجسيد عظمة الإله واليسوع في شكل تماثيل وصور أما

علم الجمال في الإسلام فيستند على إبراز عظمة الله وجماله وكماله في فن الخط العربي، أما البوذية فتسعى إلى إبراز عظمة تعاليم بوذا بنحته وفق أحسن تشكيل نحتي ، وبعبارة أخرى يتأثر علم الجمال بعقائد المؤسسة للدين، فالتوحيد الإسلامي يأتي ضد علم الجمال الذي يتجه نحو التجسيد والرسم والنحت. أما التثليث المسيحي فيسمح بتجسيد المسيح والملائكة ومريم عليها السلام.

3- يستعين علم الجمال الديني على الرمز من أجل استلهام معاني عظمة الألوهة فالقبة ترمز إلى السماء والمئذنة ترمز إلى التوحيد أما الصليب فيرمز إلى أليسوع المخلص .

المحاضرة السادسة: علم الجمال والسينما

تعتبر السينما ظاهرة فنية جديدة، ظهرت في بدايات القرن العشرين، وهي تصنف إلى جانب الرسم والنحت والموسيقى والشعر كفنون جميلة وإذا أردنا أن نعرف السينما فهي تسجيل وتصوير لحياة واقع متخيل كأنه واقع حقيقي، يستغرق فيه المشاهد بخياله وبإحساسه وبوعيه إلى درجه أنه يعيشه وكأنه واقعه الخاص. ويمكن أن نقسم الأفلام السينمائية إلى أنواع:

1- **الفيلم الوثائقي:** وهو الفيلم الذي يصور الحياة البرية أو البحرية أو يسلط الضوء على ظواهر اجتماعية من أجل التحقيق فيها، أو يعرض أحداث تاريخية، بتوظيف الشاهدات الحية او تسجيلات من زمن الحادثة التاريخية. يقوم المخرج هنا باستخدام مجموعة من الفنون كفن التصوير، فن التركيب والمونتاج...
2- **الفيلم الفكاهي:** ومن أشهر الشخصيات في هذا المجال تشارلي تشابلن، يقوم هذا الفن على نقل آلام وبؤس ومواقف الحياة الواقعية وتصويرها في شكل كوميدي حيث يحول الفنان المؤلم والبائس، إلى ما يثير الضحك والسخرية كما أن هناك أنماط أخرى من أدوار الشخصيات الكوميدية مثل مستر بين، حيث تظهر فيه هذه الشخصية في قالب عفوي. تعمل السينما الكوميدية على جلب المتعة والضحك إلى المشاهد من أجل تجاوز روتين وملل الحياة اليومية والتغلب على آلامها .
3- **الفيلم الاجتماعي:** وهو الذي يعرض قضية اجتماعية سواء كانت واقعية أو متخيلة يحاول فيها المخرج أن يبرز كيفية تعامل أبطال هذا الفيلم مع قضية

الفيلم الأساسية (الفكرة المركزية) مثل الأفلام التي تعالج قضية الطلاق، الانتحار، قضايا الخطف والقتل والشيخوخة والغربة...، يهدف الفيلم الاجتماعي إلى إثارة قضية حساسة وإيجاد حلول لها وقد يكون لبعض الأفلام نهايات مفتوحة تنتظر تأويل المشاهد لها.

4- **أفلام الحركة:** وهو فن يقوم على تصوير الحركات الصادمة والعنيفة والدموية باستخدام مختلف الفنون القتالية، يهدف هذا الفن أيضا إلى جلب الإثارة والمتعة لدى المشاهد.

5- **أفلام الرعب:** وهو فن يقوم بتصوير مشاهد ووقائع تثير الخوف والرعب لدى المشاهد، يحاول المخرج في هذا النوع من الأفلام أن يثير غرائز الخوف عند الإنسان من خلال تصويره لمشاهد تحتوي على تصوير كائنات غريبة ومخيفة غير مألوفة الوجود، تصنعها مخيلة الكاتب، هدف هذا الفن هو الإثارة والمتعة من خلال الشعور بالخوف والرعب.

6- **أفلام الخيال العلمي** : وهي أفلام تحاول أن تصور مشاهد ليس لها وجود في الزمان الواقعي بل تحاول التنبؤ بالمستقبل من خلال تخيل آلات ومركبات خيالية تنقل الإنسان من زمن إلى زمن ومن كوكب إلى كوكب آخر ومن أبرز أفلام الخيال العلمي سلسلة أفلام حرب الفضاء وحرب النجوم وفيلم الأفتار...، يهدف هذا الفن أيضا إلى إثارة مخيلة المشاهد حيث ينشط خياله من خلال سفره الخيالي مع حبكة الفيلم.

7- **الأفلام التاريخية:** وهو فن يقوم على تصوير مشاهد مستقاة من حقائق تاريخية بواسطة ممثلين يؤدون أدوارا لأبطال تاريخيين. يهدف هذا الفن إلى إحياء ذكرى الأبطال والأباطرة والملوك ويهدف أيضا إلى إحياء الأحداث التاريخية المهمة. يستند هذا النوع من الأفلام على حقائق تاريخية وعلى الذاكرة، على العكس من أفلام الخيال العلمي التي تستند على المخيلة.

والخلاصة أن كل نوع من أنواع الأفلام السينمائية له علم جمالي خاص به وفنياته الخاصة التي تخاطب فئة معينة من الجماهير.

الجميل في السينما:

ليس الجميل مقتصرا فقط على الرسم وعلى الموسيقى وعلى الرواية. بل تعدى ذلك إلى السينما، فأصبح الجميل في السنما هو الذي يثير فينا مشاعر الإثارة والمتعة كأفلام الرعب والحركة، أو ما يثير لدينا مشاعر الشفقة والعاطفة كالأفلام لاجتماعية أو ما ينشط مخيلة المتلقي. والملاحظ أن السينما لها بعد اجتماعي واضح حيث تنتاب المشاهدين في قاعة السينما مشاعر موحدة.

المحاضرة السابعة: علم الجمال والراهن:

في بداية الألفية الثالثة ظهر ما يسمى بشبكة الانترنيت حيث ظهرت فنون خاصة بها، فنجد أن كل موقع من المواقع تتسابق في إضفاء لمحة جمالية على موقعها الرسمي، من خلال الإطلالة التي تطل بها على المتصفحين، أو من خلال جمالية النوافذ التي تؤدي إلى المعلومات المخزنة. يبدع مهندسو هذه المواقع بإدخال الجمال على واجهة الموقع بتوظيف مجموعة من الألوان أو الخطوط أو بتزيينها بمناظر طبيعية.

وقد ظهر مؤخرا فن التسجيل الذاتي أو ما يطلق عليه اليوتوب حيث يحاول الملقي أن يضفي على دوره بعدا جماليا من أجل كسب الكثير من المتابعين بل إن علم الجمال أصبح شرط ضروري من أجل أن يكسب الموقع الكثير من المشاهدات فالاقتصار على المضمون والمحتوى حتى ولو كان مثيرا وعميقا سيبقى بغير جدوى دون جمالية الشكل.

كما نلاحظ أن المحلات التجارية لا تستغني عن علم الجمال وذلك من خلال ترتيب وتنظيم الأجنحة وطبيعة الأرضية والجدران والسقف فكلما كان المحل يهتم بالبعد الجمالي سواء كان داخليا أو خارجيا كان له زبائن كثر، والأمر كذلك يتعلق بقاعات الاحتفالات والحمامات.

لقد أصبح علم الجمال مرتبطا بالراهن الاقتصادي والتجاري أشد الارتباط، فإذا أخذنا مثال على ذلك نجد أن التسويق يرتبط بإبداعية الإشهار وبجماليته وبجمالية خطاب المسوق نفسه. فراهننا يختلف عن زمن الحضارات القديمة حيث كانت السلع تستبدل أو تقايض أو تباع بالمال بينما الآن يرتبط الاقتصاد بالإشهار وتسويقه على نحو جمالي .

كما أن المنافسة بين قنوات التلفزيون تقتضي من كل قناة أن تبدع في ابتكار ما هو جميل في بث وعرض الحصص سواء من خلال الديكور العام ، او من خلال هيئة وطلة المقدم نفسه، وسواء عبر طبيعة البرامج المقدمة.

وقد أرتبط علم الجمال أيضا بالطعام وتقديمه في شكل جمالي أفضل حيث أصبح الشكل يأخذ حيزا واسعا من الاهتمام كما أن ذوق الطعام نفسه يلعب دورا في إضفاء واستكمال جمالية الطعام في كليته.

مصادر للمطالعة:

1- أفلاطون، فايدروس، أو عن الجميل. ترجمة أميرة حلمي مطر، القاهرة، دار المعارف،1969.

2- ديوي، جون، الفن خبرة، ترجمة زكريا إبراهيم، مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود،المركز القومي للترجمة،2011.

3- ستيس، ولتر، معنى الجمال: نظرية في الإستطيقا. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للترجمة، القاهرة،2000.

4- شيلر، فريدريش، رسائل في التربية الجمالية للإنسان، ترجمة وفاء محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1991.

5- غادامير، هانز جورج، تجلي الجميل ومقالات أخرى، ترجمة سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،1997.

6- كروشه، بنديتو، المجمل في فلسفة الفن، ترجمة سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت،2009.

7- كروشه، بنديتو، علم الجمال، ترجمة نزيه الحكيم، القاهرة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية،1963.

8- هيغل، غ.ف.ف، دروس في الإستطيقا، ترجمة وتقديم ناجي العونلي، منشورات الجمل، بغداد- بيروت، 2014.

9- وايتهيد، ألفرد نورث، مغامرات الأفكار، ترجمة أنيس زكي حسن، منشورات مكتبة الحياة،ومكتبة النهضة، بغداد، 1960.